الباب الثانى

الواقع العربى

obeikandl.com

obeikandl.com

واقع الأمن القومي العربي

مرت العلاقات العربية بخمسة مراحل منذ تحرر معظم الدول العربية حيث كانت المرحلة الأولى في الخمسينات والستينات والتي انقسم العالم العربي فيها ما بين المعسكرين الشرقي والغربي وانتهت بالعدوان الإسرائيلى على مصر وسوريا والأردن في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وكانت المرحلة الثانية في السبعينات والتي تعد نموذج جيد للتعاون العربي العربي والذي تجلى في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ،وانتهت بزيارة السادات للقدس وتوقيعه على معاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل عام ١٩٧٩ وما تبعها من مقاطعة معظم الدول العربية لمصر، وكانت المرحلة الثالثة في الثمانينات والتسعينات ومرت بمرحلتين رسختا بداية الإنقسام العربي حيث انقسم العرب في البداية ما بين مؤيد ومعارض للعراق في حربة مع إيران والثانية أيضاً ما بين مؤيد ومعارض لغزوه للكويت، والتي انتهت بالإستعانة بقوات التحالف الدولي للمساعدة في تحرير الكويت ، والمرحلة الرابعة بدأت مع مطلع الألفية الثالثة وأيضاً أظهرت كم التناقضات في المواقف العربية تجاه القضايا العربية المختلفة وعلى رأسها الموقف من القضية الفلسطينية ومفاوضات السلام مع إسرائيل وتقسيم الدول العربية إلى دول ممانعة ودول اعتدال وظهرت بوادر المرحلة الخامسة والأخيرة مع نهاية عام

٢٠١٠ وإلى الآن ، حيث بدأت مرحلة جديدة من العلاقات العربية العربية مع بداية الربيع العربي الذي بدأ من تونس مروراً بمصر ثم ليبيا واليمن وسوريا ، والذي أدى أيضاً إلى انقسام الدول العربية ما بين مؤيد ومعارض لما يحدث.

الفرص الضائعة

وهناك بعض الأشكال المختلفة التي الحقت وتلحق الضرر بالأمن القومي العربي ، رغم الترابط والتعارض في العديد منها يمكن تصنيفها بإثني عشر حالة ، دون ترتيب في الأولوية أوالأهمية ومن الأمثلة العديدة :

١) عدم القدرة على ضمان استمرار ونجاح محاولات التوحيد أو الاتحاد العربي وخير مثال على ذلك ما جرى في الإنفصال للوحدة المصرية ـ السورية.

٢) عدم القدرة على انجاز مشاريع وحدة أخرى ثنائية أو ثلاثية وأكثر ومنها عدم تبلور محاولة تنفيد مشروع الوحدة الثلاثية المصرية ـ السورية ـ العراقية.

٣) الإنفراد من قبل حكومات عربية زمن الحرب أو في زمن السلم بإجراء مفاوضات ذات الصلة بالصراع العربي ـ الصهيوني وأبلغ الأمثلة على زمن الحرب خلال حرب ٧٣ وزمن السلم زيارة السادات للقدس وإبرام معاهدة كامب دايفيد.

٤) التنصل الرسمي العربي التدريجي من قضية الشعب الفلسطيني وجوهر الصراع العربي ـ الصهيوني ، واتخاذ قرارات يمكن وصفها بأنها على طريقة حق يراد به باطل ، مثل قرار مؤتمر الرباط باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

٥) عدم حل نزاعات الحدود والتاريخ بين الدول العربية بالطرق السلمية مثال غزو العراق للكويت والعجز عن إيجاد حل عربي للأزمة مما سهل عملية تدمير البلدين وخاصة العراق بشن حرب عام ١٩٩١ وبعدها الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣.

٦)العجز عن حل النزاعات الحدودية والخلافات مع الدول المجاورة بالطرق السلمية والحرب العراقية ـ الإيرانية لحوالي ٨ سنوات خير دليل على السياسة الكارثية التي ألحقت الضرر بالبلدين وبالعلاقات العربية الإسلامية

٧) تقديم بعض الحكومات العربية لتسهيلات عسكرية والتواطؤ مع دول

أجنبية لشن حرب عدوانية انتقامية ضد بلد عربي وغزو العراق عام ٢٠٠٣ أبرز الأدلة.

٨) تهميش دور المؤسسات العربية مثل الجامعة العربية وعدم احترام المعاهدات المبرمة بين الدول العربية خاصة معاهدة الدفاع المشترك والعجز عن التدخل عام ١٩٨٢ لمساندة لبنان ضد الغزو الإسرائيلي، وبدل العمل للدفاع عن العراق ضد العدوان قامت حكومات عربية بتسهيله وتشجيعه بينما امتنعت تركيا العضو في الحلف الأطلسي عن السماح باستخدام أراضيها لغزو العراق عام ٢٠٠٣.

٩) إذكاء نعرات التقسيم على أساس عرقي أو مذهبي وأثارة المشاعر الطائفية ، ومساندة تأجيج وإشعال الحروب الأهلية في بعض الدول العربية ، ولبنان خير مثال على ذلك دون أن ننسى دعم انفصال الأكراد في الشمال العراقي.

١٠) التفريط فى الثروات القومية عبر رفع مستويات إنتاج النفط بناء على أوامر خارجية، أو تراكم مديونية وتبعية اقتصادية مدمرة للتنمية والاقتصاد الوطني ، عدا تراكم الودائع العربية في الخارج بعيدة عن الاستثمار التنموي في الوطن العربي ، وإفشال كل مشاريع التصنيع الحربي والتقني المشترك ، والأمثلة هنا عديدة لا حاجة لذكرها.

١١) انعدام الصيغ العربية المشتركة للتعامل مع المؤسسات الدولية الأمم المتحدة، البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، والتكتلات السياسية والاقتصادية الدولية المختلفة وحتى لدى اطلاق المبادرات العربية السياسية فضلا عن انعدام توفر آليات المتابعة والتنسيق.

١٢) استباحة الوطن العربي في عمليات تدمير منهجية للبيئة والموارد المائية وتحول العديد من مناطقه إلى مقابر للمواد السامة والمشعة والملوثة مع غياب أي شكل من أشكال التنسيق في مجابهة أخطار الأمراض المعدية وتفشي مرض نقض المناعة والأمثلة على الشحنات للمواد السامة التي تجد طريقها إلى أرجاء الوطن العربي كثيرة وما خفى كان أعظم.

تحديات سياسية وإستراتيجية تهدد الأمن القومي

يقوم الأمن القومي العربي على فكرة قدرة الدول العربية على حماية الأمة العربية من الأخطار الخارجية والداخلية القائمة أوالمحتملة وتحقيق فكرة القومية العربية ، وهو ما يتجاوز الواقع الحالي للوطن العربي ، وما يتعرض له أمنه القومي من تهديدات ، والتي تشمل:

١- خطر وجود إسرائيل على الأمن القومي العربي:

كتب اليهودي روتشيلد عام ١٨٤٠ في خطابة إلى رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون يبين له خطر نقطة الارتكاز الجغرافي فى المنطقة مصر ويربطها بالبعد القومي العربي ويبين أهمية وجود دولة يهودية من أجل احتواء خطر نقطة الارتكاز الجغرافي العربي على أوروبا والغرب ، فقال إن هزيمة محمد على وحصر نفوذه في مصر ليسا كافيين لأن هناك قوة جذب بين العرب وهم يدركون أن عودة مجدهم القديم مرهون بإمكانيات اتصالهم واتحادهم ،وهكذا لو نظرنا إلى خريطة هذه البقعة من الأرض فسوف نجد أن فلسطين هي الجسر الذي يوصل بين مصر والعرب في آسيا ، وكانت فلسطين دائماً بوابة الشرق ، والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة على هذا الجسر في هذه البوابة ، لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربي ويحول دونه ، أي العمل على استمرار عزل نقطة الارتكاز الجغرافي العربي عن القلب العربي الآسيوي ، وكان لهم ما خططوا له وقامت إسرائيل في ١٥مايو ١٩٤٨ على التراب العربي في فلسطين وأصبحت بالفعل الحاجز المانع للاتصال الطبيعي بين البلاد العربية، ليس ذلك فحسب بل خاضت حروب عديدة ضد الدول العربية ومصالحها منذ حرب عام ١٩٤٨،مرورا بحرب ١٩٥٦ ، وحرب ١٩٦٧، وحرب ١٩٧٣، واجتياح لبنان في ١٩٨٢،والعدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦ ، وعلى غزة عام ٢٠٠٨ ، وغيرها الكثير من الخروقات والمجازر

سواء فى لبنان أو فلسطين ، بل وفى تونس من قبل فى أكتوبرعام ١٩٨٥ ، والسودان مؤخراً.

وكذلك تبنت إسرائيل في سياستها تجاه العالم العربي إستراتيجية المحاصرة ، أي تطويق السياسة العربية ، وهو ما يعرف بسياسة شد الأطراف ثم بترها ، كما حدث في السودان والتي انتهت بظهور دولة جنوب السودان في ٩ يوليو ٢٠١١ بناءاً على رغبة دولية قوية لفصل جنوب السودان، حيث تلاقت جميع المصالح الأمريكية والإسرائيلية وحتى الأفريقية بدول الجوار في أثيوبيا وكينيا وأوغندا فقد دعموا جميعاً قوات التمرد بقيادة جون جارنج ومن بعدة سلفا كير بهدف التواجد الفعلي على أرض جنوب السودان التي ترى إسرائيل والولايات المتحدة فيها أفضل وسيلة للسيطرة على العمق الأفريقي ، وتهديد الأمن القومي العربي عامة ، والمصري السوداني خاصة ، وبشكل مباشر،إضافة إلى الحصول على النفط السوداني من الجنوب واستثماره وكما حدث في التعاون الإسرائيلي الأثيوبي، الذي يهدف أيضاً إلى تحقيق نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق تطويق الدول العربية وخاصة مصر وحرمانها من أي نفوذ في الدول المتحكمة في مياه النيل من منابعه ، فلقد حصلت إسرائيل على كثير من الامتيازات العسكرية والاستراتيجية في أثيوبيا ، حيث تواجدت في جزر دهلك فى البحر الأحمر، كما حصلوا على اتفاق تعاون عسكري تتمتع فيه

إسرائيل بخصوصية التدخل العسكري المباشر في حالة تهديد الملاحة في البحر الأحمر،أو وجود مخاطر أخرى تهدد مصالحها التجارية خاصة في قناة السويس ، كما تمكنت إسرائيل من بناء قاعدة عسكرية في شمال أثيوبيا تحمل طابع السرية ، وذلك لردع أي تحرك مصري سوداني معاد لأثيوبيا بصورة مفاجئة ، كما تصبح المنطقة في حوض النيل على هيئة قوس حماية من شرم الشيخ إلى جنوب مصر ووضع السد العالي كهدف عسكري ، إضافة إلى القواعد المصرية المنتشرة على جانبي السد العالي ، وذلك الإجراء يدخل المنطقة ضمن دائرة المراقبة في وقت السلم ، بما فيها شمال السودان ، وذلك منذ بداية الستينات وعلى كافة المستويات من التعاون ، فلقد سمحت أثيوبيا عام ١٩٦٠ بعبور خبراء إسرائيليين لمتمردي جنوب السودان الذين يقاتلون ضد حكومة الخرطوم وإقامة اتصالات معهم واستطاعت إسرائيل بذلك تجنيد أثيوبيا ضد مصر في القرن الأفريقي وشرق أفريقيا وحتى في منظمة الوحدة الأفريقية

التجزئة والانفصال في الوطن العربي:

يشمل الوطن العربى٢٢ دولة على مساحة تقدر بحوالي ١٤ مليون كم٢، مما أدى إلى معاناته من مشاكل التجزئة والانفصال ، والتي أثرت

ومازالت في أمنه الوطني والقومي، وتشكل عائقاً في وجه تقدمه الاقتصادي والاجتماعي.

١ـ مشكلة الأقليات في الوطن العربي:

يعتبر وجود الأقليات في الوطن العربي أمراً طبيعياً في ظل وجود مساحة عظيمة مترامية الأطراف للوطن العربي، إضافة إلى تعرض هذه البقعة من الأرض إلى هجرات وافدة من مناطق أخرى خارج حدوده عبر تاريخه الطويل ، ومع تطور المجتمعات العربية واتجاهها نحو مزيد من الحرية والديمقراطية سعت هذه الأقليات إلى أن تجاهر بمطالبها وحقوقها في الاعتراف بوجودها المستقل لغوياً وعرقياً وثقافياً ودينياً.

٢ـ الخطر النووي الإسرائيلي والإيراني:

نجحت إسرائيل في أن تمتلك السلاح النووي ، وتصبح الدولة الوحيدة التي تمتلك هذا السلاح في منطقة الشرق الأوسط ، وهى الدولة الوحيدة في المنطقة التي لم توقع على معاهدة حظر الانتشار النووي ، وهو ما يشكل تهديداً بالغاً على الأمن القومي العربي يجب مواجهته ، أما في حالة الملف النووي الإيراني فقد رجح الخبراء بأن إيران ستحتاج إلى عقد من الزمن على الأقل لتكون قادرة على إنتاج سلاح نووي واحد ويتعامل العالم مع هذا الملف من خلال عدة خيارات

منها ما هو دبلوماسي كما تفعل الصين وروسيا ، ومنها ما هو اقتصادي كالعقوبات الاقتصادية المفروضة حالياً ، والتي تخطط الدول الغربية إلى فرضها عن طريق مجلس الأمن مستقبلا ، ومنها ما هو عسكري كما تهدد إسرائيل من خلال توجيه ضربات للمواقع النووية الإيرانية في بوشهر وأصفهان وأراك ونتانز.

وتتعامل دول الخليج مع الملف الإيراني بحذر شديد ، حيث تخشى آثاره الأمنية والبيئية على حد سواء ، ولا تزال دول الخليج خاصة وباقي الدول العربية عامة تشجع الحل الدبلوماسي لملف إيران النووي ولا ترحب بأي تدخل عسكري جديد بالمنطقة.

ويجب أن يكون هناك أكثر من بديل عربي للتعامل مع الملف النووي الإسرائيلي القائم بالفعل ، والإيراني في حالة تحوله من الإستخدامات السلمية إلى ملف نووي ذي طابع عسكري،وذلك إما عن طريق التسليح النووي المقابل لتحقيق التوازن المطلوب ، وإما العمل على انضمام إسرائيل لمعاهدة منع الانتشار النووي ، أو التمسك بالمطالبة بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ، وذلك بغية التوازن الاستراتيجي بين الدول العربية والدول المجاورة لها من خارج الوطن العربي.

الأمن العربي بين التبعية والندية:

لا يمكن للأمن العربي أن يتحقق من خلال الذيلية للغرب ولسبب بسيط وهو أن معظم مصالح الغرب الاستعمارية تقع ضمن العالم العربي والإسلامي ولسبب آخر وهو التاريخ الذي لا يسمح للغرب بقبول اندماج للعرب معهم على نفس الأسس الحضارية فالندية مطلب إجباري لقيام العرب بدورهم الطبيعي هكذا كتب الأمر على العرب والمسلمين إما أن يكونوا روادا لحضارة وسياسة العالم أو مسحوقين ومستهزأ بهم وليس هناك حلول وسط. لن يقبل العالم من المسلمين أو العرب أن يكونوا مثل الهند مثلا لأن الهند لا تحمل إرثا صراعيا مع الغرب ولم تخرج منذ تاريخها لتغزو أحدا خارج حدودها ونفس الأمر بالنسبة للصين ولكنه مختلف تماما بالنسبة للعرب

obeikandl.com